

أفكار متقاطعة

حماسة الروح المتألقة والجنون الرائع 4

«أنا مكهرب بالفطرة» يقول بيتهوفن

ويسبق النظريّات العلميّة

■ جورج كعدي

الحساسية الموسيقيّة ليست موهبة فردية بل هي من خصائص الإنسان الأساسية، فالإنسان لا يقدم في الموسيقى تعبيراً عن شيءٍ ما، أو عن مشاعره، ولا يرفع بناءً أو تركيباً مستقلاً، بل يبدع نفسه. ولا شك في أنّ بعض الحيوات أفضل من سواها إذ فيها من النفس المبدعة قدراً أكبر، ولم يمتلك إنسان قدراً من النفس أكبر من قَدَر بيتهوفن، ولا أظهر إنسان قدراً أكبر من الفكر في إبداع تلك النفس.

نتابع ما بدأناه من أقوال بيتهوفن في تفسير الخلق الموسيقيّ بتلك التي أسميناهما حماسة الروح المتألّقة، إذ يقرّ عبقرِيّ الموسيقى بأثنا لا نعرف ما الذي يمنحنا المعرفة، فالبذرة المغلفة بإحكام تحتاج إلى التربة الرطبة المشحوحة بالكهرباء الكهربائيّ التي تنبعر، وتفكر، وتعبرّ عن نفسها. والموسيقى هي التربة المشحوحة بالكهرباء التي تحيا فيها الروح، وتفكر وتبتكر. والفلسفة تنطلق من روح الموسيقى المكهربة وحاجتها الماسّة إلى تأسيس كل شيء على مبدأ واحد تليّبه الموسيقى. ورغم أنّ لا سلطان للروح على ما يتدعه من خلال الموسيقى، إلّا أنّها تفرح بعملية الإبداع (...) تربط الروح الموسيقى بالكهربيّات. ومثلما تشعّر الفكرة المعزولة بأنّها مرتبطة بالأشياء المتصلة بالعقل، ترتبط كل فكرة في الموسيقى على نحو وثيق لا يتجزأ بالتناغم الشامل كاملاً، وهو الحقيقة الكلية الواحدة. كلّ ما هو مشحون بالكهرباء يحفزّ العقل للإبداع المتدفق الجياش، وأنا مكهرب بالفطرة..

في هذا القول البديع يتجاوز بيتهوفن دياكتيك هيجل وتصوّر عوته للشكل المورفولوجي، وإذ يمدّ مجازه إلى مجال الكهربياء فهو يسبق أحدث النظريّات عن طبيعة العقل البشري.

كان عباقرة الموسيقى في العصر الرومانسيّ أقرب إلى الجنون. شومان هو الحالة النموذجية، فبراعته تكمن في قدرته على «إسقاط» أحلامه وكوابيسه ضمن نوبات شديدة الانضباط، وإن لم

اتحاد الكتاب العرب يستنكر قبول كادريه «جائزة أورشليم» الصهيونيّة

استنكر اتحاد الكتاب العرب قبول الكاتب الإلبناني إسماعيل كادريه «جائزة أورشليم» الصهيونية والتي سبق أن قبل بها كتاب متنبكون لكفاح شعوبيهم وكفاح الشعوب المتطلعة إلى الحرية والمناضلة ضد الاستعمار. وأناد الاتحاد «الانحدار الإخلاقي» للكتاب الإلبناني كادريه الذي ناسى الجوائز الرميية التي ارتكبتها الصهاينة في حق أبناء

الشعب العربي الفلسطيني والشعوب العربية، وأقاموا كليانهم على الأرض العربية الفلسطينية المحتلة. ودعا البيان جميع الاتحادات والروابط والجمعيات الأبية والأدياء والكتاب المتطلعة إلى العالم أرى مقاطعة الكاتب الإلبناني إسماعيل كادريه لتورطه في هذا الموقف التمتين وانخراطه في المخطط العدواني الصهيوني ضدّ شعبنا الفلسطيني.



انت أيضا يا كادريه!!

نظريّة الفيلم بحسب توني مكيبن في كتاب مترجم

يضم كتاب «محاضرات في نظرية الفيلم» للكاتب توني مكيبن مجموعة من الدراسات والتحذث والتحؤل المعاجزى للفيلم السينمائي، في أسلوب شائق ورسين، ويقدم أيضا من المعلومات والمخصص والمتابع للفن السينمائي. يقول المؤلف: «إننا نقرّ مُسبقاً بأنّ النظرية يمكن أن تصبح لغة استعلائية وجدلاّ بين المنظرين أنفسهم، الذين لا يملكون إلا القليل ليفعلوه مع السينما نفسها، وأنّ الأفكار يتم استحضرانها من خبرة مشاهدة الأفلام، وأنّ من المفيد أن ن فكر في تعليق بول كوتس في «قصة الانكاس المفقود»، حين قال: إن نظرية الفيلم وُجدت للناس الذين شاهدوا القليل من الأفلام، كي يستطيعوا مُمارسة النقد السينمائي.

وفي المقابل، لا يوافقّه ستيفن برنس، ففي مقال تحدث عن «نظرية فيلم التحليل النفسي والمشهد المفقود» يشير برنس إلى أنّ الناقد يتقدّم ويرتقي بفضل قوة خطابه وإمامه اللغوي، ويفضل مهاراته في الاستشهاد أثناء فحص الأفلام موضوع «الدراسة»..

عن «النظرية البنوية»، يضيف المؤلف: «أشار المنظر السينمائي ستيفن هيث إلى أنه يجب أن تُفهم البيويّية على أنها عملية أو شيكّة من العمليات، إذ يتحدث للقرّاد مكانهم في المجتمع. ويؤمن هيث بأهمية المسألة اللغوية، غير أنّ اللغة تلعب دوراً مهماً، والناس يستحضرون مكانهم داخل المجتمع، وهذا بشكل أو آخر نوع من الدمج بين أفكار ليفي ستراوس البنويّ والأثروبولوجي والمفكر الماركسي لوي التوسير الذي شرح في «تصفي الحقائق» كيف أنّ الموضوع يتشكل بواسطة الأبنية، وأنّ ذلك أهمّ من الشخص نفسه من «دوافعه». ويتقلنا المؤلف إلى «النظرية الشكلية» قائلا: «الشكليون هم أولئك الذين يعتبرون السينما وسيحاً للمعالجة الفنية، فالمنخرج يحتاج إلى أن يتجاوز قوضى الواقع، وأن يحوّل المادة العلمية إلى شكل سينمائي نقي، وأن هذا التشكيل يسمح للفيلم بأن يكون فناً.

البناء

استوحى التراث السوريّ القديم نحتاً وجداريّات

جبران هداية: المرأة في أعمالي هي الوطن وينبوع الحياة



مكتب محمد سمير طحّان من دمشق (سانا): يعتمد التشكيلي جبران هداية الأجواء المسرحية في لوحته التي تلعب المرأة فيها دور البطولة، فتتمتّز الأنوثة المفعمة بالحياة بهالة من الضوء، في أسلوب واقعي تعبيرى يوحي التأمل والسلام بعيدا عن البهجة المجانية في الخطوط والسون، فيخود التكوين متألّفا ومنسجما مع محيطه.

يحثّل التامل لدى هداية حزناً كبيراً من عمله الفني الذي كان رفيقه مذ كان في عمر الخامسة وكان يتأمل «أضواء لمبة الغاز وهي تتساقط على السجادة الشيعية خالقة أجواء سحرية جميلة..، واليوم حين يرسم، يتامل باحثاً عن مبرر لكل ضربة يرشها على سطح اللوحة، وعندما لا يجد ما يبحث عنه يتوقف عن الرسم إلى حين عودة البحث.

في حضور المرأة الخفيف في لوحاته يقول هداية: «إن المرأة تحتل مساحة كبيرة من عمالي لأنني أرى فيها الوطن والألم والحبيبة والزوجة والإبنة، إنّه ينبوع الحياة». وحول أثر الأزمة في عمله الفني يوضح: «أنّ الأزمة تركت «تأثيراً بالغاً» فيّ على الصعد كافة، بما في ذلك عملي الفني، إذ توقفت عن الرسم ولم أتوقف عن التامل الموجه في ما يحدث لذا تأخرت عمالي نسبياً واخترت لها عنوان «بانتظار الصباح» لأن البلملة فيها امرأة متعاطفة ومتألّمة غير مستسلمة، ترتقب في حذر ما يحدث وهي متفائلة بظهور الصباح.

«إن واقع الفن التشكيلي السوري بعد مرور أكثر من أربع سنوات من الأزمة تأثر كثيراً تقسم من الفنانين اضطر إلى المغادرة إلى الدول المجاورة أو الأوروبية لمحاولة إيجاد فرص عمل تساعدهم في إعالة أسرهم أمام هذه الظروف الصعبة، وقسم أصر على البقاء رغم الظروف الصعبة، لذا من الطبيعي أن نرى تراجعاً واضحاً في الفعاليات التشكيلية».

يتميز هداية إلى أنّ توقف نشاط

معظم الصالات، سواء الرسمية أو الخاصة خلال السنوات الماضية، سببه الأوضاع التي تشهدها البلاد، إضافة إلى توقف قسم كبير من الفنانين عن الإنتاج نتيجة الأزمة. ويرى أنّ المؤسسة الثقافية الرسمية، إلى جانب بعض المؤسسات الخاصة، بذلت جهوداً كبيرة لاستمرار الحركة التشكيلية في نشاطها الفني من دون توقف، مضيفة: «لم يتوقف معرضا الربيع والخريف الذيان يقامان سنوياً، وهذا يضيق على بعض المحافض مثل معرض الربيع في حلب، أما الصالات الخاصة فكانت نشاطها محدودة وبعضها توقف تماماً. إن «الغربة الموقته لبعض التشكيليين السوريين في الخارج ساعدت في التعرف بالفن السوري، فضلاً عن نشاط بعض الصالات الخاصة التي نقلت نشاطها إلى الخارج فأقامت المعارض للفنانين السوريين ونظمت الفعاليات للتعريف بالفن التشكيلي السوري وتسويقه».

حول هوية الفن التشكيلي السوري يردف هداية قائلاً: «حاول الفنانون الرواد منذ البداية الوصول إلى هوية سورية في مجال الفن التشكيلي، فبينهم من استمد من التراث السوري القديم في مجال النحت والرسم الجدارية وأعمال السيفساء، واعتمد آخرون الحرف العربي كمفردة في تشكيل اللوحة الفنية. هذه المحاولات بداية مهمة للحصول على هوية سورية خاصة بنا، وهنا يأتي دور مؤسسات الدولة ووزارة الثقافة في احتضان تلك التجارب وتشجيعها واقتناء الأعمال، فالفنان في نهاية المطاف وسيلة مهمة للتعريف بتاريخه وحضارته.»

في ما يتعلق بتوجه بعض التشكيليين نحو الحداثة وما بعدها، يؤكد ابن مدينة حلب أنّ التنوع في المدارس الفنية والاختلاف في الرأي، بدءاً بالمدارس التقليدية وصولاً إلى الحداثة وما بعدها، يشكل المناخ الصحي للعمل الفني،

مشاعر وجدانية وعاطفيّة في أفلام

«مهرجان خطوات السينمائيّ»



مشاهده في منطقة ساخنة ومصم مرجه على إنجازها فيلماً فنياً بعيداً عن الوائقي كما يودّ بعض الناقد تصنيفه، لافتاً إلى أنه صُوّر بإمكانيات مادية محدودة وكان ليبدو أفضل لو حظي بجهة تدعمه إنتاجياً وتقنياً.

مخرج عمل «ما زلت هنا» سامي فرح اعتمد في فيلمه على حبكة تدخع المشاهد حتى يظن في البداية أنّ الفتاة العاشقة هي الممتددة، ليكتشف أخيراً أنها حبة وفقدت حبيبها في جربة كما أنّ بساطته تزوّده سلاسة واضحة في مشهديه الفيلم المتميز بالوان معاكسة للخلفية، لكن إيقاعه ذو وتيرة واحدة تتسبب للجمهور ببعض الملل وتجعله الحدث الثاني، ويعتبر حيدر ابن الفيلم الوثائقي «واختان 98، يوم مجتمعاً محلياً بعيداً عن المشهد السينمائيّ العام، يشار عباس يرى أنّ فيلم «كالحمام الزايل» يحمل إبعاداً روائيّة ويقدم وثيقة واقعية عن حلب، منبعقة من قلب الحدث، ما منح الفيلم قوة، لكن مشكلته الوحيدة تكمن في صعوبة تصنيفه واختلاف مستويات الرؤية فيه.

الناقد والمخرج السينمائيّ بشار عباس يرى أنّ فيلم «كالحمام الزايل» يحمل إبعاداً روائيّة ويقدم وثيقة واقعية عن حلب، منبعقة من قلب الحدث، ما منح الفيلم قوة، لكن مشكلته الوحيدة تكمن في صعوبة تصنيفه واختلاف مستويات الرؤية فيه. عن فيلم «رحيل» يقول عمار أحمد حامد، مدير المهرجانات في المؤسسة العامة للسينما، عن مشاهدته

ثقافة

عيد فالتناين

وسعد «ذو القرنين»

■ جورج كرم*

لم أوّمن بعيد فالتناين يوماً، ولم أر فيه فائدة سوى للمحال التجارية وباعة الدببة «المهزومة»، والمطاعم، ونحن أتباع الاستعمار حضارياً، نتبنى الفكرة منه وننتقل بها إلى أسفل درك من الثقافة لم يستشرّفها حتى أصحاب المصالح في الغرب من «مخترعي» المناسبة تجارياً ولتأخذ حوزرات الطعام ليلة العيد والليلية التالية في بلادنا مثلاً، فمن أشتهى بعض الطعم العادي في مطعم بسيط يقدم مازة العرق، عليه في ليثتي هذا العيد أن يصوم عن أكل صحن الحمص ليومين، فحتى أصغر المطاعم الثنائية وأكثرها بدائية وجد لنفسه دوراً في «مهرجان البالونات والدببة ودفق المال» وإذا لم يتوافر في المطعم مسرح أو «مصطبة» ليقف عليها مطرب يجلب صاحب المطعم «وان مان شو» أو «دي دجاي» (هذا ليس خطأ مطبعياً وأقصّد بذلك كلمة «دجاي» وهي ترمز إلى حرف أجنبتي تبدأ به كلمة «جوكي» الأغاني والإيقاع)، ولم أقصد كلمة «دي دجاي» كما قد يحلو للبعض قراءتها، خاصة أولئك الذين صرفوا مبلغاً يتعدى ربع راتبهم الشهري ليلة العيد المستحدث أملاً في صحن دجاج فاتاهم الطمع بجاف من اللحومات الباردة ببيع الترتيب لا يتعدى محتواه مقدار «بلوكم» في مفهوم خزينا السوري أو المرقوق القروي منه، ولتيمه يكثرّون من الدجاج ويخففّون علينا جرعة بعض الفن السخيف المتبدل.

تعامت على نحو تام مع البرامج الطريفة على المحطات اللبنانية كلّها وتعرضت استكشاث عن الزوج أو الحبيب الذي يكاد يموت همّاً محمولاً تحقيق أمنية حبيبتة، أو إبهارها بعمل معين، في حين أنّ اللاد بصيرة والحبب خال وما إلى ذلك من طرائف ذهبت بها بعيداً مخيلات عمديّ البرامج. وما قدم الصوم عن الطعام اللذيذ يبدأ فعلياً ليلة الرابع عشر من شباط بسبب «عراضة» فالناتين فلمّ لا يقدم اقتراحاً لمجلس العطارة والإكليروس بقُرّه المتنوعة ليبدأوا الصوم الكبير كل سنة ليلة «عيد الحب»، وهذا على ما يبدو أمر واقع أصلاً، بذلك تتوحد الطوائف وتتوافق تلقائياً على يوم واحد للعيد الفصح فتكون للعيد قيمة توحد في وإلّفة. زد على ثقافة الحدث المستورد أنّ مناسبة العيد تتزامن مع ذكرى اغتيال رفيق الحريري، وعلى الناس أن يتعدوا لعيدهم مثلما كانت الحال هذه العام بخطاب عنصرى تحريضي لسعد الحريري أجبرت على متابعتها تلفزيونياً وأنا في صالون الحلاقة أمّق لحبتي لفالتناين، ولكي تعطي كل ذي حق حقه، كان سعد الحريري هذه المرة مستعداً للخطاب واستظهره على بيبدو قبيل إلقائه، فكان إيقانه الكلمات بالفضفى لافتاً ويستحق عليه علامة ثمانية ونصف على عشرة على الأقل، أما مضمون الخطاب الفعلي فكان مساوياً ورقة بيضاء لو حدّثنا منه مختلف أشكال التحريض اللطافي والعنصري الفتونى، وكرّر الحريري مراراً جملة عامية مخالطاً حزب الله قائلاً «اطلعوا من سورية»، وكان لفظة المتكرر لكلمة «من» في الجملة أشبه بلفظ كلمة «MEN» بالإنكليزية، ما أضاف إدراجاً جديداً إلى مكنز كلمات جماعة وسط البلد مثل كلمة «الدريج» مثلاً وهي تعني «الضريح»، وما إلى ذلك من ألفاظ منمّقة تليق بقوى الارتهان للغرب وتهدف إلى تحريف لغتنا الجميلة على تبدو للمستمع كأنها لغة أجنبية ولو اللبية الأولى فحسب. لكن الدول الأجنبية تعرف أنّ أتباعها في بلادنا هم من «العرب» مهما حاول هؤلاء العربان التقرب منهم، وكما زايد المرتنون في التملق للاميربالية إزداد اإزدراء الغرب لهم. أما المحصور من جماعة تصفيق خلال

كلمة الحريري الإبن فكانوا من أبناء المدارس أو الجامعات على ما يبدو، يرتدون القمصان الزرق استراتيجيو «المستقبل» ابتدعوا هذه الفكرة لترهب لا يسي القمصان السود فيكونون بذلك أضافوا النكتة إلى المناسبة ومخالطة الصغار بهذه اللغة التحريضية المبطنّة، في حين وضع الحريري جانباً موضوع تدخّل المقاومة في عمقها السوري ضمن محادثاته الوفاقية مع حزب الله التي لا تخدم سوى زيادة شعبية رئيس الحكومه السابق لدخول السرايا مجدداً لدى الفئات المهمشة بإثارة غرائزها. ولم يكن الحريري أول من استغل الطلاب لاستحداث شعبية غير موجودة، ولا ينسى كيف كانت المدارس تتناوب على الإقفال يوما في الأسبوع في المناطق التي كانت تسمى شرقية أو أواخر الثمانينات للذهاب إلى بعيدا والهاتف لحياة الرئيس، والخيم المدفأة، ودويك الحشش ليلة المياد الجديرية بالذكّر أيضاً. مع كامل التحفظ عن عيد الحب مثلما يحتفى به اليوم، أرتمى في أحضان الحب من دون تحفظ ومن غير وسادة أمان، فالذي يحب هو إنسان كامل، تماما مثل الذي يحزن، والإنسان فينا يحب يومياً ويحزن يومياً وينقى للمناسبة قيمة رمزية فوق كل انتقاد. فعيد فالتناين في المكسيك مثلاً هو عيد حب حقيقي، له معنى سام على ما سمعت من زملائي، إذ يعاديه للمء جميع أشقاؤه وشقيقاته، وأصدقائه وصديقاته وأحبابه من دون تمييز. ومهما تفاوتت أهمية العيد أو ثقافته في بلاد الأرض الشاسعة ليست هناك حضارة أو أمّة تحتقى بالكراهية ليلة عيد الحب، مثلما سمعنا في خطاب الحريري الإبن. وكون الأب هو موضوع المناسبة (ذكرى الاغتيال العاشرة) لا بد من الإشارة إلى أنّ الأمثلة عديدة (السيدة) مع التساوي في الود، وأخصّ بذلك الرئيس الأميركي بوش الأب والغرب بحوات التزلج وركوب الدراجات النارية السريعة وشاغل الشرق متكلماً باسم أسوأ نظام رجعي ديني عرفه عصرنا، فاستحقّ بذلك لقب «ذو القرنين» تهكماً. والحريري الأب قام بما قام به من تدمير للاقتصاد الدولية وإسقاطها في الدين وإثراء نفسه، مثلما هي الحال بالنسبة إلى ابنه الذي يبدو ظاهرة عند الأب الذي أعطى منحة دراسة لفلان وأختا، في المقابل يبتلى لعلتان في منطقة السولدير مثلاً، وفعل ما فعل بصورة مقبولة نوعاً ما لألان والعين، على عكس ابنه «ذو القرنين» الذي يأتينا كل سنة خطيباً فيفسد لنا ما تبقى لنا من فالتناين.

«لبنان - كاتب سورى في جبل لبنان، موقعه على الإنترنت www.gkaram.com